قضية حزب العمال الكردستاني وأثرها في العلاقات التركية الروسية ١٩٨٤- ١٩٩٩

د. حامد محمد طه السويداني

مدرس/ قسم الدراسات التاريخية والثقافية/ مركز الدراسات الإقليمية/

جامعة الموصل

مستخلص البحث

تعد قضية حزب العمال الكردستاني من أهم المشاكل الداخلية التي واجهت تركيا في عقد الثمانينات والتسعينات على المستوى الأمني والاقتصادي، كما أثرت هذه القضية على علاقات تركيا الخارجية مع الدول الاقليمية، وقد تبين من خلال البحث ان السياسات التركية تجاه الأكراد في تركيا والإبقاء على مناطقهم متخلفة هي التي دفعت الأكراد إلى الانخراط في الأحزاب اليسارية والماركسية وممارسة العنف السياسي، وتبين أيضاً كيف أن روسيا لم تكن جدية في دعم الأكراد ولكن فقط كانت تهتم بمصالها الاقتصادية والسياسية.

المقدمة

تكمن أهمية قضية حزب العمال الكردستاني كونها من أهم المشاكل الداخلية التي واجهت تركيا، فقد شكلت تحدياً للدولة التركية، ومؤسستها العسكرية والأمنية في المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية، فقد عانى الاقتصاد التركي من نسبة التضخم الذي تتراوح من ٧٠- ١٠٠% نتيجة تكاليف الحرب على عناصر حزب العمال الكردستاني، والتي بلغت)8(مليارات دولار سنوياً منذ بداية حركة حزب العمال الكردستاني المسلحة في ١٥ آب ١٩٨٤، وكان للإجراءات العسكرية التي اتبعتها الحكومات التركية ليس فقط مع قوات حزب العمال الكردستاني بل تعدى ذلك إلى سكان القرى والمدن التركية، ولم تلبث هذه المواجهة ان تمخضت عن شرخ عميق في

المجتمع التركي، وظهور خلافات سياسية حادة على المستوى الخارجي مع حلفاء تركيا الأوربيين، وبقية دول العالم، ومن هذا المنطلق يظهر الهدف من الدراسة الموسومة (قضية حزب العمال الكردستاني وأثرها في العلاقات التركية الروسية ١٩٨٤-١٩٩٩)، وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة، وخاتمة، وثلاث محاور، تحدث المحور الأول عن المسالة الكردية في تركيا، وتأسيس حزب العمال الكردستاني مع الإشارة إلى الظروف والأسباب التي دعت الأكراد إلى تبني المفاهيم اليسارية والماركسية، والتي توجت بتأسيس حزب العمال الكردستاني ذي العقيدة الماركسية اللينينية، أما المحور الثاني فقد تطرق إلى حزب العمال الكردستاني والعلاقات التركية السوفيتية ١٩٨٤-١٩٩١. إذ يعد عام ١٩٨٤ بداية حركة حزب العمال الكردستاني المسلحة بقيادة عبدالله أوجلان، وانتهى المحور الثاني بتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، اما المحور الثالث فقد ركز على حزب العمال الكردستاني والعلاقات التركية الروسية ١٩٩١- ١٩٩٩ إذ يعد عام ١٩٩٩ تاريخ اعتقال عبدالله أوجلان في العاصمة الكينية نيروبي، وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر المباشرة وأهمها كتاب (حزب العمال الكردستاني التركي) للدكتورة وصال العزاوي، وكتاب (العلاقات التركية الروسية) للدكتور احمد نوري النعيمي، ومن البحوث (الموقف الإقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا ١٩٨٤- ١٩٩٨) للدكتور خليل علي مراد، وكذلك أطروحة الدكتوراه الموسومة (العلاقات التركية السوفيتية ١٩٥٢- ١٩٩٠) للدكتور زياد عزيز حميد يحيى، كما خرج البحث بأهم الاستنتاجات.

المحـور الأول / المسـألة الكرديـة فـي تركيـا وتأسـيس حـزب العمـال الكردستاني.

الأكراد هم المجموعات البشرية التي تنحدر عرقياً ولغوياً من اصول آرية– هندواوربية[١]. وكردستان هي الوطن القومي للشعب الكردي منذ فجر التاريخ، وهي تحتل مساحة كبيرة من اليابسة في الشرق الاوسط[٢]، ومعظم الأكراد مسلمون يتكلمون اللغة الهندواوربية التي تتكلمها المجموعة الايرانية (كالفرس والأفغان)[٣]، والأكراد شعب متميز الملامح والخصائص والثقافة، ويسكن الشعب الكردي في الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي من تركيا، والتي يطلق عليها الأكراد (كردستان تركيا) بينما يطلق عليها الأتراك أسم (الأناضول الشرقية والجنوبية)، وقدرت مساحتها حوالي ٢٣٠ كم٢ أي تشكل ما نسبته ٣٠% من المساحة الكلية لتركيا[٤]، وتعد هذه المناطق من اكثر المدن التركية فقرا وتخلفا[٥]. إن المشكلة التي يعاني منها أكراد تركيا هي عدم اعتراف تركيا بهم كمجموعة عرقية متميزة عن العرق التركي، وبالتالي ترفض منحهم حقوقا تجسد هويتهم المستقلة ثقافيا وسياسياً، والجدير بالذكر أن جميع الدساتير التركية لم تنص على أية حقوق لهم، أو تحوي نصاً يميز الأكراد باعتبارهم قومية غير القومية التركية، وإنما اعتبرت الشعب التركي شعباً واحدا ليس فيه قوميات أخرى، ونذكر للتدليل على ذلك ما أشار إليه الجنرال التركي (كنعان اسنكين) في كتابه (المسالة الكردية) إلى أن الوثائق التركية تجزم بعدم وجود أي إقليم كردي أو شعب كردي أو سلالة كردية في أي عصر من العصور التاريخية كانت منفصلة عن الأتراك في أي منطقة من هذه المناطق، كما لم يعثر على أي اثر ثقافي وحضاري يخص الأكراد يختلف عن ثقافة الترك وحضارتهم[٦]، لا بل ذهبوا إلى القول أيضا بان الأكراد ينحدرون من أصول تركية جاءت من سلالة طورانية وأثناء ترحالهم إلى الغرب أقاموا مدة طويلة في إيران مما تسبب في ضياع لغتهم التركية

ونسيانهم لأصولهم الطورانية، ولما جاءوا إلى الأناضول أخذوا بالنظام القبلي، واحتموا بالمناطق الجبلية وكونوا الإمارات وحافظوا على وجودهم(٧).

كان لانتصار الحركة الوطنية في تركيا الحديثة أثره الكبير في تنظيم الحياة السياسية، والجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط، إذ بدأ مصطفى كمال)3291- 3218(بتنظيم الدولة التركية على وفق المنطلقات العصرية للحاق تركيا في ركب الحضارة الغربية من جهة، والعمل مع جيران تركيا الحديثة من اجل توطيد الأوضاع في المنطقة من جهة أخرى، فكان الأكراد هم الخاسرون الوحيدون في هذه المعادلة رغم الانتفاضات التي قاموا بها بسبب حملات التهجير والطلبات المستمرة على التجنيد الإجباري، وتموينات الحرب وجمع الضرائب العديدة بصورة قسرية(٨).

ولاشك أن الأكراد كانوا الضحايا الرئيسيين لهذه السياسة القومية، فمقاومتهم التي ترجمت في انتفاضات متواصلة لم تفسر خطأً بانتمائهم إلى النزعة القومية الكردية، كما أن تقسيم كردستان العثمانية بين تركيا والعراق وسوريا عدت خيانة من قبل مصطفى كمال أتاتورك لالتزاماته الشخصية، إذ نكث بوعوده للاخوة الكردية التركية التي كان قد قطعها إلى الزعماء الأكراد إبان حرب الاستقلال، وكذلك إلغاء الخلافة، والإصلاحات في المجال الديني التي أقنعت عدداً من الأكراد غير القوميين بان الأخوة مع الأتراك ما عاد يمكن صرفها، وان عليهم بعد الآن أن يتولوا مصيرهم، وبالتالي مصير الإسلام، كما ان عسكرة الحدود التي كانت تقسم الأتراك بين عدة دول، والتي عدتها تركيا كحواجز حامية لاقتصاد وهوية، وكرامة الأمة التركية، دفعت الأكراد غير المسيسيين إلى الكفاح المسلح، فثلاث انتفاضات كردية (انتفاضة الشيخ سعيد بيران* ١٩٢٥، انتفاضة أرارات ١٩٣٠، انتفاضة ديرسيم ١٩٣٦- ١٩٣٨) زعزعت النظام التركي وأرغمته على حشد عشرات الآلاف من الجنود في هذه المناطق، وقد تم قمع الانتفاضة الأولى بالتعاون مع فرنسا، واعتبرها مصطفى كمال (حرب مُثل) وأضاف قائلا

(للمرة الأولى في التاريخ التركي يقاتل جنودنا في سبيل مثلهم العليا، وفي سبيل هدف نبيل)، واتخذ سحق الانتفاضة الثانية التي شارك فيها مقاتلون أرمن من الطاشناق (اللجنة الثورية الارمنية)* شكل تدمير واسع للقرى الكردية، فقد استند قمعها على تعاون نشيط بين تركيا وبريطانيا وإيران والاتحاد السوفيتي، وكان قمع الانتفاضة الثالثة التي اندلعت في أعقاب قانون بإخلاء غير مشروط لمنطقة ديرسيم من السكان قد اتخذ بعداً شبيها بـ(الإبادة الجماعية) بحسب رأي مارتن فان برونسن، وقد عدت بأنها حرب الاستقلال الداخلية[٩].

وفي خمسينات وستينات القرن العشرين حققت الدولة التركية توافقاً واسعاً مع القيادة التقليدية في المناطق الريفية الكردية بإعطائها مجال الحصول على السلطة السياسية غير الرسمية عبر عضوية الأحزاب التركية السياسية، وأدت استمالة النخبة الكردية التقليدية من قبل الدولة إلى دفع المنشقين الأكراد نحو الأفكار اليسارية، واستمر هذا التوليف بين الوعي الكردي القومي والايدولوجية الراديكالية اليسارية عن توسيع النشاط السياسي وقيام المظاهرات الشعبية الضخمة[١٠]. ومع نهاية عقد الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين كانت تركيا تموج بالأفكار والنشاطات الثورية، وأكثرها ذات طابع ماركسي اتخذت من الجامعات والمنتديات الفكرية آنذاك منابر لها، ولم تستبعد هذه الحركة الفكرية والثورية من تأثيرها في الشباب الكردي الذي قدم إلى المدن من القرى والأرياف، إما طلباً للعلم، أو بحثاً عن فرص عيش أكثر ضمانا، وقد تأثروا بالتيارات الفكرية والقومية والاجتماعية[١١].

وبعد تولي بولند أجويد* Bulent Ecevit رئاسة حزب الشعب الجمهوري وتسلمه منصب رئاسة وزراء تركيا سنة ١٩٧٤، تعامل مع المشكلة الكردية بطريقة أقل تشدداً إذ سمح لهم بالتعيين في الدوائر الإدارية، وأعطى مجالا للصحافة بالتحدث عن المشكلة الكردية، وقام بزيارة المناطق الكردية التي

يغلب عليها طابع الفقر والتخلف[١٢]، ونظر إلى المشكلة الكردية على أنها مشكلة فقر وقلة تنمية، وقال إن حزب الشعب الجمهوري يساوي بين الأتراك والأكراد[١٣].

وفي هذه المدة تبلورت فكرة مسألة القومية الكردية في تركيا وتوضحت آفاق حلها، ومنذ عام ١٩٧٤ تحولت إلى تيارات فكرية داخل التنظيمات التي توصلت إلى نتيجة مفادها أن حل القضية الكردية يتوقف على مدى تطبيق المبادئ الماركسية[١٤]. وفي نهاية عقد السبعينات اتسع نشاط الحركة القومية الكردية في كردستان تركيا، وعملت في ظروف سرية تنظيمات سياسية كردية مثل البشوانيون*، وحزب العمال الكردستاني Partia Karkeran Kurdistan ، ومنظمة (كاوة) و (لواء الحرية) و (ئالاي رزكاري)[١٥].

وتمكنت هذه التنظيمات رغم الأحكام العرفية المفروضة على المناطق الكردية، وخاصة مدينة ديار بكر مركز النشاط السياسي الكردي من إصدار المجلات والصحف الكردية مثل (روزا ولات– شمس البلاد) و (زيانونو– الحياة الجديدة)[١٦] اما فيما يخص تأسيس وظهور حزب العمال الكردستاني ويعرف اختصاراً بـ (P.K.K) يتحدث عبدالله أوجلان* رئيس الحزب قائلاً (عندما ظهرت لم يكن هناك من يقوى على قول (أنا كردي) كنت ادرس في كلية العلوم السياسية في انقرة، وأول عمل قمت به كان في درس أستاذ القانون الدستوري ورئيس معهد القانون التركي في أنقرة (معمر اكسوي) اذ شرح درس الدستور، وكان يقول أنه شعب تركيا واحد لا يمكن الفصل بينه، طبعا كان يشرح ما هو مكتوب في الدستور، ومن الممكن ان نفسه لم يكن مقتنعا بذلك، ولكن كان يقول إن الشعب التركي تمكن من الوحدة حينها وقفت، وقلت له هذه ليست الحقيقة، والحقيقة هي انه يوجد شعبين في تركيا، وأقليات قومية، ومباشرة لاحظت بان كل الموجودين في قاعة الدرس وكان عددهم (٥٠٠) شخصاً يصفقون لي واقفين، والجميع كانوا أتراكا مازلت

أتذكر ذلك)[١٧] ويتابع قوله عن البدايات (إن بداية نضال الحزب ايدولوجياً وكان شفهياً، وليس كتابياً، ولم يمتلك التنظيم اسماً فبعضهم كان يسميه (ثوار كردستان)، والآخرون يسمونه (الأبوجين)، ولقد بدأ نضالنا في شهر نيسان ١٩٧٣ بكلمتين (كردستان مستعمرة)، وبدء بـ (٥- ٦) أشخاص، وفي عام ١٩٧٨ تشكلت مئات المجموعات في الولايات الكردية، وقد تشكل الحزب أصلاً على أساس ذلك التطور، وتشكيل المجموعات في جميع المناطق، وفي نهاية ١٩٧٨ فكرت تلك المجموعات في إعلان حزب، إذ عقدت اجتماعاً في ديار بكر في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ استمر ٤ أيام نوقشت خلاله قضايا عديدة، وكان من بين الحضور فضلاً عن عبدالله أوجلان كل من (مظلوم دوغان، ومحمد قرة سنضور، ومحمد خيري درويش) وقرروا في ذلك الاجتماع تأسيس الحزب، واعد البيان التأسيسي، وشكلت اللجنة التحضيرية، وتم إعلان الحزب رسمياً في شتاء ١٩٧٩ باسم حزب العمال الكردستاني)[١٨].

وبسبب صعوبة استمرار حزب P.K.K داخل تركيا، ومع تصاعد هجمات الجيش التركي خلال سنة ١٩٧٩، واعتقاله وقتله لبعض كوادر الحزب المتقدمة اتخذ الحزب قراره بالخروج من تركيا فانتقلت قيادته من ديار بكر إلى أورفة، وفي تموز ١٩٧٩ عبرت قيادته الحدود ولجأت إلى سوريا، وسهل البقاع اللبناني[١٩].

وفي هذه المرحلة وتحديداً نهاية عقد السبعينات يمكن القول ان ما حققه الاتحاد السوفيتي من توسيع في المجال الصناعي يمكن أن يسد احتياجات تركيا في المستقبل، وبهذا الشكل فإن العلاقات التجارية التركية السوفيتية، واعتبارا من عام ١٩٧٧ بدأت تزداد وبشكل ملحوظ، وان العلاقات التجارية المتبادلة التي تم التوصل إليها يمكن أن تسد ضروريات البلدين، وعلى شكل خطة طويلة الأمد، وان الموقع التجاري المهم الذي يتمتع به البلدين تم التوصل إلى اتفاق من اجل التعاون في المواصلات، وتوسيع السياحة، وفي

السنوات الأخيرة من هذا العقد حدثت تطورات ثقافية بين تركيا والاتحاد السوفيتي، وتم التوصل إلى وضع منهاج ثقافي مشترك[٢٠] وقد صرح رئيس الوزراء التركي اجويد إلى وكالة أنباء Tass (إن الوثائق التي تم توقيعها بين تركيا والاتحاد السوفيتي قد بدأت تعطي نتائج ايجابية)، وأثناء اللقاء مع رئيس الوزراء التركي اجويد الذي أجراه مراسل وكالة أنباء Tass قام بتوضيح زيارته إلى الاتحاد السوفيتي وبالشكل الأتي (لقد فتحت الزيارة أفاقاً جديدة وطرق جديدة بين البلدين) وتحدث اجويد قائلا (خلال زيارتي للاتحاد السوفيتي التقيت مع رجال الدولة السوفيتية، وعلى رأسهم السكرتير العام للاتحاد السوفيتي ليونيد بريجينيف Leöind Brejnev*، ورئيس الوزراء اليكس كوسجين Aleksi Kóigin) وقال اجويد انه سمع منهم شخصياً الأهمية الكبيرة الذي يوليها الاتحاد السوفيتي للعلاقة مع تركيا وقال (هذا أسعدني كثيرا، وتعد هذه المرة الأولى بالنسبة لتركيا لعقد اتفاقية تجارية طويلة الأمد مع الاتحاد السوفيتي ومن خلال المباحثات تم التوصل بأنه يمكن وصف الاقتصاد التركي والسوفيتي بان احدهما يكمل الأخر)[٢١].

ويرى الباحث أن سياسة التقارب مع الاتحاد السوفيتي التي قام بها بولند اجويد كانت لعدة أسباب منها كسب ود الاتحاد السوفيتي وعدم دعمه لحزب P.K.K الذي تبنى الماركسية عقيدة الاتحاد السوفيتي، وتوظيف أفكار اجويد اليسارية والاشتراكية في هذا المجال، وكذلك رسالة إلى الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية الذي فرضت حصاراً عسكرياً على تركيا في أزمة قبرص ١٩٧٤، ومنع زراعة الأفيون مما تسبب خسائر فادحة في الاقتصاد التركي، والتلويح بصورة غير مباشرة للتعاون مع الاتحاد السوفيتي، وقد نجحت هذه السياسة في تحقيق أهدافها فلم يدعم السوفيت حزب P.K.K، وكذلك فان الأمريكان والغربيون رفعوا الحصار على تركيا.

ومع دورة العنف التي اجتاحت تركيا عامة، والمناطق الكردية خاصة خيمت الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا بظلالها على الأجواء

العامة، وفي عام ١٩٧٩ بدأت تركيا تعاني من مشكلتين مزمنتين هما العنف السياسي، والأزمة الاقتصادية التي تمظهرت في هجرة جماعية من القرى إلى المدن مما أسفر عن تشكيل ما سمي بحزام البؤس (قرى الصفيح) حول المدن، وبلغت نسبة البطالة ١٦% حسب الإحصائيات الرسمية أي نحو (مليوني) عاطل[٢٢]. وثمة مؤشرات إلى أن قيادة المؤسسة العسكرية قرأت تطورات السياسة الداخلية من منظار (الحرب الباردة)، وهكذا فقد اعتقدت (وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية) أن عليها تولي السلطة مباشرة لمنع احتمال حدوث تغيرات ثورية في النظام السياسي[٢٣].

وفي ١٢ ايلول ١٩٨٠ قاد الجنرال كنعان ايفرن* Kanan Evern رئيس الأركان العامة للجيش التركي انقلاباً عسكرياً في الساعة السادسة صباحاً بتوقيت تركيا[٢٤]. وقد أذيع البيان العسكري رقم ١ من إذاعة أنقرة وقد جاء فيه: إن الدولة وأجهزتها الرئيسية صارت عاجزة عن العمل، وان الهيكل الدستوري كان مليئاً بالتناقضات، وان الأحزاب السياسية كانت متشددة في مواقفها، وتفتقر إلى الإجماع الضروري لمعالجة مشكلات البلاد، ونتيجة لذلك فقد ازدادت القوى الانفصالية من أنشطتها (هنا يقصد الأكراد) ولم تعد حياة المواطنين آمنة[٢٥].

وكان لانقلاب ١٩٨٠ تأثير عميق، وممتد في السياسة التركية لأنه عزز قبضة المؤسسة العسكرية على العملية السياسية بعد محاولته شرعنة القبضة على الحكم عبر سن دستور جديد (دستور ١٩٨٢) الذي تم وضعه تحت إشراف جنرلات الجيش[٢٦]، فقد شهدت تركيا ظروفاً سيئة، إذ أوقع الانقلاب العسكري 3281 حوالي)31731(قتيل و)381.81(جريح، وهي أعداد تفوق أعداد حرب الاستقلال التركية ١٩١٩-3291 الذي راح ضحيتها)3 319.(قتيل و)1339 .3(جريح[٢٧] وفي هذه المرحلة أعلنت سلطة الانقلاب حظر استخدام اللغة الكردية[٢٨] وإعلان حالة الطوارئ في جميع أنحاء تركيا، وتم نقل الجيش الثاني من مدينة قونية إلى ملاطيا، وكان ذلك الجيش مزوداً

بالدبابات والطائرات، وأصبحت المناطق الكردية تحت حكم عسكري حقيقي، وقامت وحدات الكوماندوس العسكرية التركية بعمليات قمع، وشددوا من قبضتهم على النشاط العسكري للجمعيات السرية الكردية خاصة فاعتقلوا عشرات الآلاف، وتم قتل المئات أثناء عمليات إلقاء القبض، كما تم تحديد ١٢٠ ألف كردي كمتهمين، وسيق 91 ألف منهم إلى السجون، وحكم على المئات بالموت في السجن العسكري في ديار بكر، كما وجهت اليهم تهمة تقسيم الأمة التركية، وإدخال لغة غير اللغة التركية في البلاد[٢٩].

وسعت المؤسسة العسكرية التركية إلى إحكام قبضتها على الحياة السياسية وإدارة البلاد وإعادة ترتيب البناء السياسي على وفق ما تريد من خلال سلسلة من القرارات والقوانين، إذ نص القرار المرقم 39 الصادر في 9 حزيران عام ١٩٨١ على فرض الحظر على نواب المجلس الوطني، ومنتسبي الأحزاب السياسية بكل درجاتهم، واستثنائهم من كل الحقوق السياسية السابقة واللاحقة، وعدم السماح لهم بتنظيم التجمعات أو الكتابة في الصحف والمجلات[٣٠]، وفي 33 تموز 3283 عقد حزب P.K.K مؤتمره الأول واتخذ قرار التنظيم والعودة إلى كردستان تركيا، وفي آب 3289 عقد الحزب مؤتمره الثاني في دمشق وأرسل بعض المجموعات المسلحة إلى داخل كردستان تركيا تمركزت في القسم الشرقي من كردستان، وفي عام 3281 تمركز مئات من مقاتلي الحزب في إقليم بوتان (جزيرة ابن عمر)، وعندما أسس في 33 آب .328 جيشا باسم (قوات تحرير كردستان) وأعلن بدء الكفاح المسلح[٣١] دشن حزب P.K.K بزعامة عبدالله أوجلان حركته المسلحة في تركيا في نفس اليوم بالهجوم على مدن شيرناك واروخ وشيروان في ولاية سيرت، وقصبته شمدينلي في ولاية حكاري فكان هذا الهجوم بداية حرب طويلة الأمد بين حزب P.K.K من جهة، وقوات الجيش والشرطة والمؤسسات التركية والمجاميع الكردية الموالية للحكومة التركية (حراس القرى)* من جهة أخرى، وبالرغم من المبادرات من جانب بعض الشخصيات السياسية الرسمية

في تركيا، ومن جانب حزب P.K.K في أكثر من مناسبة، ودعوات العديد من المثقفين في تركيا لحل المسالة الكردية عن طريق الحوار، والاعتراف بالحقوق الكرديةالا ان أطرافا أخرى، ولاسيما المؤسسة العسكرية التركية أحبطت تلك المبادرات من خلال إصرارها على الخيار العسكري في التعامل مع تلك المسالة، وهكذا استمرت تلك الحرب التي راح ضحيتها الكثير من الأرواح البشرية وخربت الكثير من القرى واستنزفت الكثير من الموارد المالية التي كان الاقتصاد التركي المنهك بأمس الحاجة إليها(٣٢).

المحور الثاني/ حزب P.K.K والعلاقات التركية السوفيتية 4891- 4884

تشترك كل من تركيا والاتحاد السوفيتي في حدود مشتركة طويلة بينهما في الوقت الذي نرى أن هناك تباينا في الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الدولتين، وقد رافق ذلك سلسلة من الصراع الطويل سواء في التاريخ الحديث أو المعاصر بينهما، ويمكن القول ان العلاقات التركية السوفيتية التي أرسى مبادئها كل من لينين واتاتورك من الممكن أن تعد من وجهة نظر القادة الأتراك والسوفيت بمثابة وثيقة سياسية لتطوير العلاقات بين الدولتين(٣٣).

وفيما يخص موقف الاتحاد السوفيتي من القضية الكردية في تركيا فانه لابد أن نؤكد على حقيقة مفادها أن الاتحاد السوفيتي لم يدع ولم يؤكد رسمياً قيام دولة كردية إلا انه كان يعرب بين الآونة والأخرى عن أمله في

أن تحترم الحقوق الثقافية للأكراد في البلاد التي يقطنوها. إن مثل هذا الموقف سمح للاتحاد السوفيتي بإقامة علاقات سرية مع الحركة القومية الكردية كلما سنحت الفرصة أو اقتضت الحاجة، وفي الوقت نفسه يمكن للاتحاد السوفيتي التمتع بعلاقات طبيعية مع حكومات الدول المتقاسمة لكردستان، وان هذه السياسة استمرت حتى عام 3283 من أهداف الإستراتيجية السوفيتية في الشرق الأوسط، فالخيار الأول (تجاهل القضية الكردية كلياً) كان من شأنه أن يجلب للسوفيت معاداة الشعب الكردي وحركته القومية، بينما الخيار الثاني (دعم محاولة تشكيل دولة كردية – مثل جمهورية مهاباد 32.1)* سيثير للسوفيت حكومات تركيا والعراق وإيران وسوريا، لذلك فإن أحسن الخيارات بالنسبة للاتحاد السوفيتي إيجاد حل وسط بين هذين الخيارين، وهو الدفاع عن الأكراد بإسم الإنسانية، ومنحهم حقوقهم الثقافية مما يسمح بإعطاء انطباع للقوميين الكرد بأنهم قد وجدوا حليفا قويا لقضيتهم، وبدون أن يثير حفيظة الدول المعنية بالمسألة الكردية[٣٤]، ويظهر جليا بأن السوفييت لم يكونوا مستعدين أبداً للوقوف إلى جانب الشعب الكردي في نضاله من اجل الاستقلال، وفي نفس الوقت كانت مهتمة بعدم قطع العلاقات مع الحركة الكردية وضياع الورقة الكردية[٣٥].

وإزاء تصاعد نشاط حزب P.K.K المسلح بشكل مكثف خلال السنوات 328- 3287. أصدرت الحكومة التركية مشروعا في تموز ١٩٨٧ سمي (مشروع اوزال) أعطى بموجبه صلاحيات واسعة جديدة لبعض ولاة حكام المناطق الكردية التي استهدفتها نشاطات عناصر حزب P.K.K، فضلاً عن تقديم مكافآت تشجيعية للعاملين في الأجهزة الأمنية في تلك المناطق، واعتماد الأساليب التكنولوجية المتقدمة لمواجهة النشاطات المسلحة، وانتهاج أساليب جديدة في التعامل مع من يسمونهم بـ (الأشقياء) يقضي بالتخلي عن أسلوب المواجهة ذلك الذي اتبعه الجيش التركي في الماضي والاستناد إلى وحدات خاصة تتواجد في الإقليم والمناطق التي يتخذها عناصر حزب

P.K.K هدفا لنشاطاته، كما يتضمن المشروع وضع الأسلاك الشائكة على طول الحدود، وتعزيزها بنظام انذار مبكر، فضلا عن إخضاع المناطق الكردية للأحكام العرفية منذ العام 3273، ومنذ انتخاب توركوت اوزال* رئيسا للجمهورية التركية أكد رغبة تركيا في اقتلاع ما سماهم (الانفصاليون الأكراد) وهدد في تعقبهم أينما ذهبوا وقال: لن نخفف ضغوطنا على (الانفصاليين) وإذا لزم الأمر ستطيل أيدي تركيا لتصل إليهم في مخابئهم[٣٦] كما اعتمد توركوت اوزال سياسة تفريغ القرى الكردية من سكانها وصولا إلى تدميرها اذا تطلب الأمر، وذلك لمنع استخدامها مأوى يختفي فيه المقاتلون الأكراد، ويتمونون من السكان الأكراد القاطنين فيها وتهجير سكانها إلى المناطق السكنية الكبرى في المدن الرئيسية[٣٧].

ولو بحثنا عن الأسباب التي دعت حزب P.K.K إلى إتباع نهج الكفاح المسلح لوجدنا أن عدم تلقي الحركة الكردية التأييد والإسناد الشعبي الكافي لها داخل حدود تركيا كان من الأسباب الرئيسية إذ كان للإجراءات القاسية التي اتبعتها الحكومة التركية ليس فقط مع قوات حزب P.K.K بل تعدى ذلك إلى سكان القرى والمدن التركية فضلا عن مراقبة نشاطات الأكراد السياسية المعارضة لها داخل حدود تركيا وخارجها مما جعلها تسلك أسلوبا جديدا قائما على الإغارة على القرى والمدن الآمنة، وما رافق ذلك من وقوع العديد من الضحايا الأبرياء من الأتراك والأكراد مما أساء إلى سمعة الحركة الكردية، ومن ثم حدوث ردود أفعال شديدة حيالها[٣٨]، فضلا عن الإهمال التركي للمناطق الكردية في الجنوب الشرقي من تركيا إلى أقصى درجات الإهمال من حيث التنمية الاقتصادية بالمقارنة مع الولايات التركية الأخرى، ونتيجة للفقر المدقع والتخلف الاقتصادي الكبير الذي يلف غالبية الأكراد فقد انتشرت بينهم الأفكار الماركسية والاشتراكية، وهذا يفسر إلى حد ما تصاعد دور حزب P.K.K [٣٩] ومنذ بداية المواجهة العسكرية التركية، وحزب P.K.K في جنوب شرق تركيا عام 328. لم تلبث هذه المواجهة أن

تمخضت عن شرخ عميق في فئات المجتمع التركي، وعن خلافات سياسية جدية مع حلفاء تركيا الغربيين، وعن مشكلات متزايدة على صعيد السياسة الخارجية التركية[٤٠] فضلا عن إن حرب الدولة التركية ضد مقاتلي حزب P.K.K تكلف الدولة ما لا يقل عن 8 مليارات دولار سنوياً، وتعد هذه الكلفة إحدى أهم مسببات التضخم الاقتصادي الذي يتراوح منذ سنوات بين 71-311% سنويا[٤١].

وبعد تولي ميخائيل غورباتشوف* السلطة في الاتحاد السوفيتي في آذار 3283 ظهرت متغيرات سوفيتية جديدة وعالمية أدت إلى حدوث تطورات مهمة في السياسة السوفيتية الإقليمية، والدولية، إذ بدا عهد جديد للاتحاد السوفيتي ودوره كقوى عظمى، فقد اخذ هذا الدور يتراجع[٤٢] ولم يعد قوة عظمى وصار الاتحاد السوفيتي تواجه متغيرات دولية جديدة[٤٣] واخذ هذا الدور يتراجع في شكل انسحاب عن قيادة النظام الدولي باعترافه بعدم القدرة على الاستمرار في سباق التسلح، وتقديم تنازلات في بعض الصراعات الإقليمية، والإعلان عن حالة من المتغيرات الايدولوجية[٤٤] وفي كانون الأول 3283 قام رئيس الوزراء السوفيتي نيكولاس يتخوف بزيارة إلى تركيا، إذ أكد بعد توقيعه على وثائق التعاون التجاري والعلمي والفني، الذي يمتد من عام 3281 ولغاية عام 3221 على انه (يجب ان نستغل كل فرصة للتقدم حثيثا نحو توطيد علاقات حسن الجوار بيننا، وان الوثائق التي وقعناها تمثل الأساس المتين الذي ستقام عليه صروح تعاوننا في المستقبل) ورد عليه رئيس الوزراء التركي قائلا (إن هذه الوثائق ستجعل تركيا اقدر على تطوير علاقاتها مع جارها الاتحاد السوفيتي... وان علاقتنا ستتخذ طورا من الديناميكية على أساس طويل الأمد ولمصلحة كلا الطرفين)[٤٥]، كما قام ميخائيل غورباتشوف بطرح سياسة سوفيتية جديدة قائمة على (إعادة البناء والمكاشفة والمصارحة) ولم يؤيد إقامة دولة كردية مستقلة[٤٦].

أما على الصعيد الداخلي فقد طرح المفكرون الأتراك مفاهيم لحل المسالة الكردية في تركيا فقد استقبلت الأوساط الثقافية والسياسية التركية عام 3281 صدور مجلة (نحو عام 9111) بكل ترحاب ومودة لأنها كانت مجلة موضوعية في دراستها وأبحاثها، ويحررها نخبة من المناضلين الأتراك المعروفين بميولهم الاشتراكية، ولذلك فإنها استقطبت، ومنذ صدور عددها الأول جميع المعنيين بشؤون الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والفنية بحيث غدت بعد وقت قصير لا غنى للمثقفين عنها، وقد ابتدأت اعتبارا من العدد 19 الصادر في 2 آب 3287 باستطلاع آراء المفكرين الأتراك حول المسالة الكردية في تركيا من خلال العنوان التالي (حل المسالة الكردية القرار الصعب)، والذي أجاب عنه المفكرين والكتاب ومنهم محمد علي ايبار رئيس حزب العمال الاشتراكي سابقا، والمفكر مراد بلكة، والفنان ايميل صاندابجي، والكاتب اوغور مومجو، والفنان يلماز اوسلوار، والكاتب احمد صارب، ومحمود التون اَمَار، إذ أكدوا جميعا بان الأكراد هم أقلية موجودة في تركيا، وان لهم لغتهم وتراثهم الخاص، ووجودهم القومي، وانه يجب حل المسالة الكردية عن طريق الاعتراف بوجودهم القومي أولا، ومن ثم منحهم حقوقهم الثقافية والبرلمانية ضمن الوحدة التركية، وكان لهذه الأجوبة أثراً سلبيا في الأوساط الرسمية التركية، إذ قامت سلطات الأمن التركية بجمع كافة أعداد المجلة من السوق ثم تقديم كل من الكاتبين اليساريين عزيز نسين ومحمد علي ايبار إلى محكمة امن الدولة في استانبول، فضلا عن فاطمة يازجي المديرة المسؤولة عن تحرير المجلة وفق الفقرة الثالثة من المادة 3.9 من قانون العقوبات التركي بتهمة تفرقة الصف الوطني وذلك بتاريخ 93 ايلول 3287[٤٧] ومن الأمثلة الأخرى البارزة على هؤلاء الأشخاص يمكن أن نذكر اختصاصي العلوم الاجتماعية إسماعيل بشيكجي الذي حكم عليه بالسجن لمدة 911 سنة لدفاعه عن المسالة الكردية في كتاباته السسيولوجية (الاجتماعية)[٤٨].

ففي تشرين الثاني 3287 تم تشكيل مجلس العمل التركي السوفيتي للإشراف على تنفيذ الاتفاقية التجارية لعام .328، وتسهيلا لحركة التبادل التجاري بين البلدين تم في ٣١ آب 3288 افتتاح بوابة (سارب) الحدودية بين البلدين لتامين النقل البري بين البلدين، وتسهيل عملية التصدير بينهما، كما قام الاتحاد السوفيتي بافتتاح مكتب (مصرف الشؤون الاقتصادية الخارجية) السوفيتي في استانبول، وعرض الاتحاد السوفيتي على مصرف (أملاك) التركي فتح مكتب له في موسكو في تشرين الثاني 3288، ووافق المصرف التركي على ذلك، كما تم التوقيع على بروتوكول تجاري في تشرين الثاني 3282 أثناء اجتماع اللجنة الاقتصادية المشتركة في موسكو تعهدت تركيا بموجبه منح الاتحاد السوفيتي قرضا بقيمة 131 مليون دولار لتمويل إقامة مشروعات صناعية من قبل القطاع الخاص التركي في الاتحاد السوفيتي تتضمن إقامة مصانع للمواد الغذائية والجلود والسلع الاستهلاكية(٤٩).

وفي بداية مرحلة البناء المعروفة عالميا بـ (البيروسترويكا)* صرح مسؤول كبير في وزارة الخارجية السوفيتية قائلا (ليس لدينا أي مشكلة مع تركيا) وكان هذا الرأي هو حصيلة الجهود التي قام بها الطرفان التركي والسوفيتي، وفي مرحلة الستينات كانت تركيا قد تعهدت ضرورة تغير التوجه أحادي الجانب نحو الولايات المتحدة الأمريكية، وحلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى توجه آخر يتضمن سياسات متعددة الجوانب بتطبيع العلاقات مع العالمين الأفريقي والآسيوي، وكذلك دول الجوار وبضمنها الاتحاد السوفيتي، وطبقا للاتفاقية المعقودة عام 3217 كان الاتحاد السوفيتي يزود تركيا بالتجهيزات والمعدات التقنية إضافة للمساعدات الفنية اللازمة لإنشاء مؤسسات بناء عديدة، والتي كانت تحظى بأهمية استثنائية للاقتصاد التركي عام 3279 المتضمن إقامة علاقات حسن الجوار، وقد أسهمت وثيقة عام 3278 السياسية في تطوير العلاقات الثنائية، لكن الوضع تغير في مطلع

عقد التسعينات اثر تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور الجمهوريات السوفيتية المستقلة[٥٠].

وفي عام 3223 كانت تركيا هي الدولة الأولى في العالم التي اعترفت باستقلال وسيادة جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في القوقاز، وآسيا الوسطى، وبهذا الخصوص كانت بعض وسائل الإعلام في دول الغرب لاحظت بأن تركيا مع الأخذ بنظر الاعتبار علاقتها مع الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت باستطاعتها أن تقوم بهذا العمل بعد حصولها على موافقة من الرئيس السوفيتي آنذاك ميخائيل غورباتشوف وهكذا ظهر توجه في السياسة الخارجية التركية هو تطور العلاقات مع الجمهوريات المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي[٥١].

المحور الثالث: حزب P.K.K والعلاقات التركية الروسية 4884- 4888

وكان متوقعاً أن تخضع العلاقات التركية الروسية لتحول ما مع تفكك الاتحاد السوفيتي السابق آواخر عام 3223، وبداية تحول جديد في الإمكانات الإقليمية لاتجاهات السياسة الخارجية التركية الروسية، لقد أعقب تفكك الاتحاد السوفيتي اندفاعاً متبادلاً نحو نشاط دبلوماسي بين تركيا وروسيا الاتحادية توج بتوقيع الطرفين على معاهدة الصداقة والتعاون بين تركيا وروسيا الاتحادية في 93 أيار 3229، وقد خدمت هذهِ المعاهدة الدولتين لأنها شكلت أساساً قانونياً للعلاقات الثنائية بين البلدين، وسعت لإعداد وترتيب أسس إستراتيجية لاستمرار تحسن هذهِ العلاقات[٥٢] واستمرت السياسة الروسية على نفس الخط السابق في تعاملها مع المسألة الكردية، ففي تصريح لسفير روسيا في تركيا (ألبرت تشيرنيش) أكد أن روسيا الاتحادية تدعم بشكل تام وحدة الأراضي التركية، وأنها لا تقيم أي علاقة مع تنظيم حزب P.K.K وتدين أنشطتهُ، وجدير بالذكر أن وزارة الخارجية التركية استدعت السفير الروسي لبيان موقفه من عزم حزب P.K.K تنظيم مؤتمر كردي في موسكو، إذ أعلنت لجنة كردستان التابعة لحزب P.K.K

بأن المؤتمر تم عقدهُ في يوم الثلاثاء في 99 شباط 3229 في موسكو، وتعتبره الخطوة الأولى لترسيخ العلاقات، والتفاهم بين الحكومة الروسية وحزب P.K.K وأنه سيتمحور حول تاريخ كردستان والتطورات الراهنة(٥٣).

وفي الحقيقة أن روسيا بدأت بإتباع سياسة تقارب مع أكراد تركيا في سياق ما تتطلبه المصلحة الروسية باستخدام كل أوراق القوة الممكنة في التنافس بينها وبين تركيا على آسيا الوسطى والقوقاز والبلقان، وعقد المؤتمر الكردي في موسكو برعاية رسمية من وزارة شؤون القوميات، ودعا البيان الختامي للمؤتمر روسيا إلى إقامة علاقات رسمية مع الحركة الكردية على أساس تطابق المصالح، وقد أثار هذا المؤتمر مخاوف في تركيا التي طالبت القيادة الروسية بوقف دعمها أو إقامتها لأي علاقة مع حزب P.K.K، ورغم ذلك استمر التقارب بين حزب P.K.K، وروسيا وتكررت اللقاءات الثنائية، واجتماعات حزب P.K.K ومن بينها البرلمان الكردي عام 3223 في موسكو (٥٤).

ويرى الباحث أن المسألة الكردية وقعت ضحية ادعاءات الدول الكبرى لحلها ومن هذه الدول روسيا لكن الأمر غير ذلك فالدول الكبرى تستخدم المسالة الكردية ورقه ضغط على الدول التي يعيش فيها الأكراد ومن ثم التنازل عنها إذا ما أعطيت مكاسب اقتصاديه أو سياسية أو مساومات على سبيل المثال حث تركيا على وقف دعمها للشيشان مقابل التخلي الروسي عن دعم P.K.K كما سنرى لاحقاً.

شهدت العلاقات السياسية بين تركيا وروسيا الاتحادية توتراً ملحوظاً بين عامي 3223-3222 بسبب عدد من المشاكل أهمها الحرب في الشيشان، وقتال تركيا ضد عناصر حزب P.K.K المحظور في تركيا، وكمحصلة لذلك أضحت مسألة ما يوصف بـ(الإرهاب)على رأس جدول الأعمال في الاجتماعات الرسمية بين المسؤولين الأتراك والروس خلال هذهِ السنوات، فقد كانت روسيا الاتحادية في هذهِ المرحلة تعطي دعماً سياسياً، وتوفر

ملاذاً آمناً لعناصر حزب P.K.K، وتستضيف مؤتمراته، واجتماعات قادته فيما كانت تركيا تقدم دعماً للمسلحين الشيشان في قتالهم ضد روسيا، ولهذا كانت هنالك اتهامات متبادلة بين الدولتين حول انتهاك كل دولة لسيادة الدولة الأخرى وسلامة أراضيها الإقليمية[٥٥]، ولهذا نجد أن الاجتماعات الرسمية بين مسؤولي البلدين في النصف الثاني من عقد التسعينات أكدت على احترام البلدين لسلامة الأراضي الإقليمية لكل منهما، وهو ما كان يعني عدم تدخل تركيا في الشؤون الداخلية لروسيا الاتحادية، وبالعكس عبر تجنب كل منهما تقديم الدعم للمجموعات المسلحة للدولة الأخرى، وضمن هذا السياق جاءت زيارات وزيرة الخارجية التركية (تانسو تشيللر Tanso Ciller)* إلى موسكو في عام 3221 و 3227 للتأكيد على هذه المسائل، ففي زيارتها عام 3221 لموسكو، ولقاءها برئيس الوزراء الروسي (فيكتور تشيرنوميردن Viktor Chernomyrdin) ووزير الخارجية الروسي (يفغيني بريماكوف* Yevgeny Primakov) أعلنت بأن كل من تركيا وروسيا الاتحادية تحترمان سلامة الأراضي الإقليمية للدولتين[٥٦]، وخلال زيارتها الثانية لموسكو عام 3227 حاولت وزيرة الخارجية التركية تشيللر ونظيرها الروسي بريماكوف إعطاء الانطباع أمام وسائل الإعلام بأن الخلافات السياسية بين تركيا وروسيا الاتحادية لم تعد حادة[٥٧].

وتصاعدت أعمال حزب P.K.K إذ أسقطت عناصر حزب P.K.K طائرتي هليكوبتر تركيتين في شمال العراق باستخدام صواريخ (سام 7) مما أدى إلى مصرع (318) ضابطاً وجندياً، وفي السادس من تموز 3227 وجه (اوزال اوزغسناك) أمين عام رئاسة الأركان التركية: إن ستة دول تتصدرها سوريا ثم إيران واليونان وصربيا وقبرص اليونانية وأرمينيا قامت بتزويد حزب P.K.K بهذهِ الصواريخ، وتدريبهم على استخدامها، وإن هؤلاء ما يزال لديهم (11) صاروخاً من هذا الطراز[٥٨].

وفي تشرين الأول 3228 تفجرت أزمة حادة بين تركيا وسوريا وصل فيها التصعيد العسكري إلى حافة المواجهة العسكرية بسبب التهديدات التركية بتوجيه ضربات عسكرية لسوريا سواء بقصف مواقع حزب P.K.K في سهل البقاع اللبناني أو تدمير بعض الأهداف العسكرية السورية(٥٩).

أما الموقف الرسمي الروسي من هذهِ الأزمة ففي 1/ 31/ 3228 حثت الحكومة الروسية كلاً من تركيا وسوريا على إجراء محادثات لتخفيف التوتر بينها، وجاء في بيان لوزارة الخارجية الروسية "نحن في موسكو منزعجون لتدهور الموقف بين هذين البلدين في منطقة قريبة" من الحدود الجنوبية لروسيا ورابطة الدولة المستقلة (إننا نناشد قيادي تركيا وسوريا التحلي بضبط النفس، وحوار سياسي في أسرع ما يمكن من أجل وقف الاتهامات المتبادلة لتحسين العلاقات الثنائية والوضع في المنطقة ككل(٦٠).

وفي 93/ 31/ 3228 أكدت مصادر تركية أن تقدماً ملموساً تحقق في اجتماعات المسؤولين الأمنيين السوريين والأتراك في مقر الشرطة التركية في منطقة (سيحان) قرب مدينة (أضنة) المتاخمة للحدود المشتركة، وكشفت أن مفتشين أتراك سيزورون دمشق والأراضي السورية للتحقق من صحة التأكيدات السورية من أن زعيم حزب P.K.K (عبد الله أوجلان) قد خرج منها، وفي الوقت نفسه تم التأكد من عدم وجود مقرات للحزب، وفي هذا الوقت بثت قناة (A.TV) التركية أن اتفاق أضنة عام 3228 يتضمن وصف سوريا لحزب P.K.K بأنه منظمة إرهابية(٦١).

ولقد نقلت صحيفة نيويورك تايمز New York Times عن مسؤولين في الإدارة الأمريكية بأن الدبلوماسيين وضباط المخابرات الأمريكان راقبوا مباشرة منذ تشرين الأول 3228 تحركات أوجلان فور خروجه من سوريا ثم لجوئهِ إلى روسيا الاتحادية، وانتقاله عبر دول أوربا الغربية، وبحسب الصحيفة فإن الأمريكان حذروا نظرائهم الروس والأوربيون من عواقب حماية أوجلان(٦٢)، كما أعلن رئيس الوزراء التركي (مسعود يلماز)* أن أوجلان خرج من سوريا

وهو موجود في أحد ضواحي موسكو لكن الخارجية الروسية أوضحت أن ليس لديها معلومات بهذا الصدد(٦٣).

كما أعلن السفير الروسي لدى تركيا (الكسندر ليبيديف) في يوم 33/ 31/ 3228 أن روسيا لا ترحب بأوجلان في أراضيها، ورداً على ما أوردته الصحف التركية نقلاً عن مصادر إسرائيلية ومصرية أن زعيم حزب P.K.K موجود في روسيا قال ليبيديف (ليس لدى أوجلان ما يفعله وهو ليس موضع ترحيب في روسيا)، ونسبت صحيفة (راديكال) التركية إلى أن مسؤول رفيع في جهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) أكد أن أوجلان قد يكون في روسيا، بينما نسبت صحيفة (ميليت) إلى مصادر دبلوماسية مصرية أن زعيم حزب P.K.K وجد ملجأه في روسيا، فقد نفى السفير الروسي لدى تركيا بعد استدعائهِ إلى رئاسة مجلس الوزراء التركية بتاريخ 32/ 31/ 3228 أن يكون زعيم حزب P.K.K في الأراضي الروسية أو أن تكون موسكو ستسمح له بدخول أراضيها، وقال أن حكومته ستقوم بمبادرة لتخفيف التوتر بين البلدين(٦٤)، كما تعهدت روسيا بتاريخ 38/ 3/ 3222 عدم السماح لزعيم حزب P.K.K بدخول أراضيها، ونسبت وكالة الأنباء الروسية إلى الكرملين* أن السلطات تتحقق من المعلومات التي أفادت أن أوجلان عبر إلى أراضي روسيا، كما نفت الخارجية الروسية يوم 91/ 3/ 3222 معلومات نشرتها صحيفة (حريت) التي قالت أن أوجلان يختبئ في قاعدة في (نبجني نوفغورود) على مسافة) 11.(كم شرق موسكو(٦٥).

وفي عام 3222 تحدث رئيس الوزراء التركي (بولند أجويد) أمام الإعلاميين والمصورين، وإلى جانبه مستشار الاستخبارات التركية (أتاصو كون) وكانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة صباحاً قائلاً (أن الرأس المدبر لمنظمة P.K.K في تركيا قد ألقيّ القبض عليهِ، ولقد قلنا مسبقاً بأن دولتنا سوف تستطيع القبض عليه في أي مكان يكون، وبذلك فإن الدولة التركية قد أوفت بوعدها، وإن أوجلان الذي طرد من كل دول العالم لم يجد

نفسه إلا في أحضان تركيا، وسوف يقدم إلى العدالة التركية المستقلة من أجل محاسبته على ما قام به من الأعمال[٦٦].

وبعد اعتقال زعيم حزب P.K.K عبدالله أوجلان اتسم موقف الحكومة الروسية منذ البداية بالغموض والتردد فمنذ اللحظات الأولى لاعتقال أوجلان أعلنت السلطات الروسية أنها لم تجد أية أدلة على أن أوجلان قد دخل روسيا، وأقام فيها قبل وصولهِ إلى إيطاليا، وقد صرح رئيس جهاز المخابرات الروسية قوله (لقد دخل عدد من الأكراد إلى روسيا، إلاّ أنه لم يكن بينهم أحد باسم (أوجلان)، وأضاف بأن اعتقال زعيم حزب P.K.K في كينيا، واحتمال كونه قادماً من موسكو هو واقع لا يمكن إنكاره (إلاّ أنه ليس للمخابرات الروسية ولا الحكومة الروسية أو أي جهة رسمية علاقة بالأمر) مضيفاً أن أوجلان قد استخدم جواز سفر مزور عند دخوله إلى إيطاليا وبأن (هذهِ ليست مشكلة الروس بل مشكلة بالنسبة للجهات الرسمية التركية)[٦٧]، ويبدو تصريح المسؤول الروسي بعيداً عن الحقيقة، ويتناقض تماماً مع المعلومات التي قدمها رئيس الوزراء التركي للصحفيين بعد اعتقال أوجلان مباشرة، فقد ذكر أن السفير الروسي في أنقرة (الكسندر ليبيديف) اتصل به صباح يوم الجمعة 91/ 9/ 3222 (اليوم الذي اعتقل فيه أوجلان) يطلب موعداً لتسليم رئيس الحكومة التركي رسالة من نظيره الروسي (يفغيني بريماكوف) وذكر أن السفير الروسي أبلغه خلال الاجتماع أن أوجلان غادر روسيا ليلة الخميس متوجهاً إلى روما على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية الروسية، وإن الحكومة الروسية لن تسمح له بالعودة إلى أراضيها، ويعزز هذا الكلام ما ذكره أوجلان في مقابلة له مع صحيفة (كوميرسانت) الروسية من أنه جاء إلى روسيا في أوائل تشرين الأول بعد أن ضغطت تركيا على سوريا بشدة لطردهِ من أراضيها، وأبلغ أوجلان الصحيفة قائلاً : (كان ذلك عندما كان رئيسكم (بوريس يلسن)* مريضاً مما جعل الكلمة الأخيرة لبريماكوف الذي قال (لا) بقوة لطلب أوجلان منحه حق اللجوء السياسي في روسيا[٦٨].

وقد شهدت العلاقات التركية الروسية تحسناً ملحوظاً في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية أواخر عقد التسعينات ففي السادس عشر من تشرين الثاني عام 3222 قام رئيس الوزراء التركي بولند أجويد بزيارة رسمية إلى روسيا، وتم توقيع سلسلة من الاتفاقيات بين تركيا وروسيا الاتحادية من بينها اتفاقية التعاون المشترك لمكافحة ما يسمى بـ (الإرهاب) واتفاقية أخرى حول التزام الطرفين رسمياً بإنشاء ما سمي بمشروع (خط أنابيب السيل الأزرق Blue Straem Pipeline)[٦٩].

الخاتمة

تبين من خلال دراسة قضية حزب العمال الكردستاني، وأثره في العلاقات التركية الروسية .328-3222 مجموعة من الاستنتاجات التي توصل إليها البحث منها أن المسألة الكردية في تركيا كانت ضحية للشعارات والوعود التي لم تتحقق التي قطعها مصطفى كمال أتاتورك للزعماء الأكراد بإعطائهم الحقوق السياسية والثقافية بعد الانتهاء من حرب الاستقلال التركية 3232، ورغم أن إقامة دولة كردية في جنوب شرق الأناضول أثيرت في معاهدة سيفر 3291 بين تركيا والحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، إذ نصت البنود ٦٢ و 11 و .1 من الاتفاقية المذكورة على إقامة كيان قومي كردي في جنوب شرق الأناضول، إلاّ إن مصطفى كمال نجح في إبدال معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان عام 3291 التي تجاهلت الحقوق القومية الكردية، إذا تخلى مصطفى كمال عنهم، وتخلت كذلك الدول الكبرى عن وعودها في حق تقرير المصير للأكراد، وبقيت المناطق الكردية متخلفة وفقيرة، وقد نظر إلى الأكراد على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية لا بل وصل الأمر إلى إنكار وجود أكراد في تركيا أصلاً، وأطلق الزعماء الأتراك على الأكراد في ذلك الوقت اسم (أتراك الجبال).

إن السياسات التركية تجاه الأكراد في تركيا والإبقاء على مناطقهم متخلفة وفقيرة، دفعت بعض الأكراد إلى الانخراط في المنظمات اليسارية والماركسية فقد وجدوا في هذهِ الأيدلوجية حلاً لمشاكلهم ومن هنا جاء تأسيس حزب

العمال الكردستاني على يد عبدالله أوجلان ورفاقه، كذلك توصلت الدراسة إلى أن الاتحاد السوفيتي السابق لم يكن جدياً في تبني ودعم المسألة الكردية في تركيا فقط ويطالب الدول التي يسكن فيها الأكراد منحهم الحقوق الثقافية واللغوية من منطلق حقوق الأقليات، وطالما حرص الاتحاد السوفيتي على مصالحه الاقتصادية والسياسية مع تركيا على حساب المسألة الكردية رغم أن حزب العمال الكردستاني يعتنق العقيدة الماركسية اللينينية، والتي هي عقيدة الاتحاد السوفيتي السياسية والاقتصادية، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وظهور روسيا الاتحادية اتبع الروس نفس السياسة السابقة في التعامل مع المسألة الكردية بل وصل الأمر بالساسة الروس بالرفض وبشدة أكثر من غيرهم من الدول على طلب عبدالله أوجلان اللجوء السياسي، ومما سبق يتبين بأن المصالح الروسية فوق كل اعتبار، وما المسألة الكردية سوى ورقة ضغط عند الحاجة تستخدمها عادة عندما تقوم تركيا مثلاً بمساندة المسلحين الشيشانيين في قتالهم ضد الروس وبالعكس.

أما فيما يخص التوصيات التي أوصى بها البحث فهي:

على تركيا وهي دولة تطمح أن تكون عضواً في الاتحاد الأوربي أن تكون أكثر جدية في التعامل مع المسألة الكردية، ومغادرة فكرة القومية والطورانية وإهمال الأقليات الكردية والأرمنية والعربية والتركيز على التنمية الاقتصادية والمواطنة، ومنح الحريات الثقافية للأقليات في إطار الدولة التركية الواحدة فهذا هو السبيل الوحيد لامتصاص التوترات السياسية والاجتماعية خاصة وإن منطقة الشرق الأوسط تشهد تغيرات سياسية واقتصادية فهذهِ الدول العربية شهدت تغيراً في أنظمتها السياسية والاقتصادية لأن ما يسمى بـ (الربيع العربي) سوف يطال كثير من الدول غير الديمقراطية الحقيقة بما فيها تركيا التي هي معرضة للانفجار العرقي والطائفي في أي وقت، فالإصلاحات الحقيقة كفيلة بتجنيبها هذا الانهيار، كما أن على الأكراد أيضاً أن لا يعتمدوا على الدول الكبرى وأن يتنبهوا ويستفيدوا من التاريخ وكيف أن الدول الغربية باعت المسألة الكردية بالمساومات والمصالح الاقتصادية والسياسية، فضلاً

عن تشكيل لجنة من المفكرين الأتراك والأكراد والعرب في التصدي للدول الكبرى التي تثير هذه القوميات وتحاول ضربها ببعض كما على المفكرين والكتاب أن يركزوا على القواسم المشتركة في إطار الدين الإسلامي الواحد والجغرافية والمصير المشترك لكي يتجنب الأتراك والأكراد إراقة الدماء.

The PKKIS Problem and its impact on

Turkish -Russian 1984 - 1999

By:Dr.Hamid M. Taha AL-Sweidany,
Regional Studies Center, Mosul University.

The problem of the Kurdish Labor party is considered one of the most important internal problems for Turkey during 1980's on the seeurity and economic levels. AL so, this problem influenced the Turkish foreign relations with the regional states.

lt is illustrated through this study that the Turkish policies toward the Kurds in Turkey and keeping their regions in the state of underdevelopment moved the Kurds to join the leftist-Marxian parties and to use politieal violence. Moreover, the study explained how Russia was not serious in supporting the Kurds and that was only according to its economic and political interests.

الهوامش

)4(سعد الدين ابراهيم، الملل والنحل والاعراق، التقرير السنوي الخامس ١٩٩٨، دار الامين للطباعة، (د.م – د. ت) ص 451.

)2(جواد مُلا، كردستان والكرد: وطن مقسم وامة بلا دولة، منشورات المؤتمر الوطني الكردستاني، ط٢، (لندن – ٢٠٠٠) ص41.

)3(جيرار شاليان، الأكراد وكردستان، ترجمة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، (فلسطين ١٩٨٢) ص48.

)1(وصال نجيب العزاوي، حزب العمال الكردستاني التركي، دراسات استراتيجية، العدد 33، مركز الدراسات الدولية، (بغداد– 2002) ص II.

)5(عبدالرحمن قاسملو، كردستان والأكراد، دراسة سياسية واقتصادية، المؤسسة اللبنانية للنشر، ط4، (بيروت– 4810) ص 420.

)6(العزاوي، حزب العمال الكردستاني... ص III، للمزيد ينظر: م. لازاريف، المسألة الكردية 4823– 4815: النضال والاخفاق، ترجمة عبدي حاجي، ط4، مؤسسة اراس للطباعة، (اربيل، 2001).

)1(عزة عبدالرحمن الصاوي، المسالة الكردية من وجهة نظر المؤسسة العسكرية التركية، مجلة السياسة الدولية، العدد 435، (القاهرة– 4888) ص 411.

ابراهيم الداقوقي، اكراد تركيا، ط4، دار المدى للطباعة والنشر، (بيروت– 2003) ص 495.

)*(سعيد بيران: هو أحد زعماء الأكراد في تركيا، ولديه علاقات كثيرة مع رؤساء العشائر الكردية ويعد بيران من ذوي النفوذ الواسع ويمتلك مصالح تجارية كبيرة، وهو أحد شيوخ الطريقة النقشبندية، قاد انتفاضة مسلحة ضد الحكومة التركية في منطقة شرق الأناضول في عام 4825، إلاّ أن مصطفى كمال تمكن من القضاء على هذهِ الانتفاضة باستخدامهِ أساليب قاسية لقمعها وقد تمكن الجيش التركي، ومحاكم الاستقلال من إعدام زعماء تلك الانتفاضة ومنهم الشيخ سعيد.

– قاسم الجميلي، تطورات واتجاهات السياسة الداخلية في تركيا 4823- 4829، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: 4895)، ص 432- 435.

)*(اللجنة الثورية الارمنية: (الطاشناق): حزب سياسي ثوري اشتراكي اسسه كريستابور ميكائليان وسبتيان زوريان وسيمون زافاريان سنة 4980، للدفاع عن الشعب الارمني المضطهد من قبل السلطات العثمانية.

– الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http://ar.wikiped.orh/wiki

)8(حميد بوز رسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة حسين عمر، ط4، المركز الثقافي العربي، (أبو ظبي– 2008) ص 59-58.

)40(فليب روبنس، تركيا والشرق الاوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، ط4، دار قرطبة للنشر والتوثيق والابحاث، (بيروت– 4883) ص12.

)44(رعد عبدالجليل مصطفى، تجربة حزب العمال الكردستاني في تركيا (صراع الاستيعاب والانفصال) في كتاب الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في العالم الثالث، مجموعة مؤلفين، (بغداد– 4898)، ص 443.

)*(بولند اجويد: ولد في ٢٨ ايار 4825 في اسطنبول، التحق بمدرسة معمار كمال الابتدائية عام 4834 ثم بثانوية اتاتورك، وتخرج من كلية روبرت الأمريكية في اسطنبول وحصل على البكالوريوس في الآداب قسم الترجمة عام 4811، وشارك في مناقشات وضع دستور عام 4864 وأصبح وزيرا للعمل للسنوات 4864- 4865، تولى رئاسة حزب الشعب الجمهوري عام 4812، أصبح رئيسا لوزراء تركيا 6 مرات، شكل الحكومة الأولى في 4/26/ 4811 ولغاية 41/44/ 4811 ويعد فاتح قبرص خلال رئاسته لهذه الحكومة، اما الحكومة الثانية تشكلت في 6/24/ 4811 ولغاية ٢١/1/ 4811 والحكومة الثالثة من 4/5/ 4819 ولغاية 42/44/ 4818 اما الرابعة فقد تشكلت في 6/30/ 4881 إلى 44/42/ 4888، والحكومة الخامسة 44/42/ 4888 ولغاية 5/29/ 4888 والأخير تشكلت 5/29/ 4888 ولغاية 49/40/ 2002، إذ يعد اجاويد من التيار اليساري التركي إذ اتبع سياسة يسار الوسط ثم قام بتأسيس حزب اليسار الديمقراطي، توفي اجويد يوم الأحد/ تشرين الثاني/ 2006 ودفن في انقرة.

- Ridvan Akar– can dündar, Ecevit Ve Gizli arşivi, Baki 2, Imagekitaberi yayinlari (Ankara – 2008) s. 42-49.

)42(حنا عزو بهنان، بولند اجويد ودوره في الحياة السياسية الداخلية التركية 4813– 4818، بحث غير منشور بحوزة الباحث، ص9.

)43(مقابلة شخصية للباحث بتاريخ 1/29/ 2008 في استانبول مع الاستاذ اوردغان سنجر السكرتير العام لحزب اليسار الديمقراطي DSP في استانبول.

)41(عبدالله أوجلان، مختارات، منشورات حزب العمال الكردستاني (د. م – 4895) ص 51.

البشوانيين: وهي تسمية نسبة إلى الدكتور بشوان وهو الاسم الحركي للدكتور رشيد قزل الذي تعاون مع الحركة الكردية في كردستان لاسيما ايام مصطفى البرزاني، إلا انه قتل في ظروف غامضة، ولذا فإن جميع عناصر هذه المنظمة كانت تؤمن بأفكاره الماركسية اللينينية وتعد من

المجموعات الكردية ذات النشاط المسلح في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من تركيا (كردستان تركيا).

– احمد عبدالعزيز محمود، تركيا في القرن العشرين، دراسة جغرافية سياسية، ط4، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر (اربيل – 2044)، ص98.

)45(منهل الهام عبدال عزو العقراوي، العلاقات التركية الايرانية 4818- 4898، اطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة الموصل– 2009) ص84.

)46(جليلي جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة عبيدي حاجي، ط4، دار الرازي للطباعة والنشر (بيروت– 4882) ص268.

)*(عبدالله أوجلان، ولد عبدالله أوجلان من أسرة فلاحية فقيرة في قرية اومرلي التابعة لمحافظة اورفة التركية عام 4819 انتمى إلى الجمعية الثقافية العالية عندما كان طالبا في كلية العلوم السياسية جامعة انقرة، واضطر إلى ترك الدراسة بسبب نشاطه السياسي، ويعد أوجلان من الكتاب والمنظرين الماركسيين–القوميين ويعتبره انصاره قائد ومفكر وعقل حزب العمال الكردستاني فضلا عن الكاريزما وقوة الشخصية، قاد عمليات P.K.K ضد الحكومة التركية منذ عام 4891 واعتقلته المخابرات التركية بالتعاون مع المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي في 2/46/ 4888 حينما نفذت القوات الخاصة التركية عملية اختطافه من العاصمة الكينية نيروبي وهو الآن في احد السجون التركية.

– السيد عوض عثمان، حزب العمال الكردستاني التركي من الكفاح المسلح إلى النضال السلمي، مجلة السياسة الدولية لسنة39، العدد 4108، (القاهرة– 2002) ص456.

)41(هكذا تحدث أوجلان، حوارات صحفية في السياسة والفلسفة والحياة، ط4، دار اخيل للطباعة والنشر والتوزيع (اليونان– 4888) ص25.

)49(العقراوي، العلاقات التركية الايرانية.. ص83، وللمزيد ينظر

- Hakki Öznur, DERIN SOL, Çatişmalar- Cinayetler- Infazlar, Altan Matbua Ltd, 2 Baski (Istanbul-2006) s. 627- 655.

)48(أوجلان، مختارات.. ص64– 69.

(20) Orhan koloğlu, Kim Bu? Ecevit, Boyut Kitaplari (Istanbul - 2001) s.523.

)*(ليونيد برجينيف: (4806- 4892): رجل دولة وسياسي سوفيتي انتسب إلى الحزب الشيوعي عام 4834، واصبح مساعداً لخروشوف عام 4831، ويعد سكرتير اول في الحزب في جمهورية مولدافيا 4854- 4853 وبعد تعيينه امينا عاما للحزب الشيوعي السوفييتي، انفرد

برجينيف بالسلطة عندما جمع في يده الأمانة العامة للحزب ورئاسة الدولة معا عام 4811، اتسم حكمه بالجمود والمحافظة ومقاومة كل تجديد وتمسك بالتخطيط الاقتصادي، وهو يؤيد البلدان العربية في مواجهة إسرائيل.

- Dictionnarirs Encyclopedique pour tous petit Larousse librairie 114, Paris, vie 1981, p. 1186.

(21) Kolo ğlu, A.G.E, S. 528.

)22(وليد رضوان، موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية، ط4، دار النهج للدراسات والنشر (حلب – 2009) ص 248- 220.

)23(عقيل سعيد محفوظ، جدليات المجتمع والدولة في تركيا، المؤسسة العسكرية والسياسية العامة، ط4، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاتراتيجية، (ابو ظبي– 2009)، ص 469.

)*(كنعان ايفرن: ولد في عام 4849 في بلدة Alaşehir، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية ودخل المدرسة الحربية وتخرج ضابطا في صنف المدفعية عام 4839، وفي سنة 4818 تخرج من الأكاديمية البرية ضابط ركن، تولى منصب رئاسة الاركان التركية، قاد انقلاب 42 أيلول عام 4890 وبعدها انتخب رئيسا للجمهورية حتى نهاية ولايته عام 4898.

– طلال يونس الجليلي، التيار الإسلامي في تركيا 4815– 4893، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل– 4888)، ص 439.

)21(جلال عبدالله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت– 4889) ص 21.

)25(وليد رضوان، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين، ط4، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر(بيروت– 2006) ص 201.

)26(شريف تغيان، الشيخ الرئيس رجب طيب اوردغان: مؤذن استانبول ومحطم الصنم الاتاتوركي، ط4، دار الكتاب العربي، (دمشق– 2044) ص 11. وللمزيد عن مفردات دستور 4892 ينظر:

– دستور الجمهورية التركية لعام 4892، ترجمة صلاح سليم علي، ارشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل – د.ت).

)21(بوز رسلان، تاريخ تركيا المعاصر.. ص84.

)29(عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة التركية الإسرائيلية، ط4، دار الفكر العربي (بيروت– 4881) ص 42.

)28(رضوان، موقف التيار الإسلامي.. ص٢٢٣.

)30(جمال كمال إسماعيل عباس، الحياة الحزبية في تركيا 4893– 2002 (دراسة تاريخية سياسية) اطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة الموصل– 2044) ص35.

)34(وصال نجيب العزاوي، القضية الكردية منذ بدايتها حتى عام 4883، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد– 4881) ص 459.

)*(حراس القرى: هو تنظيم يتكون من العشائر الكردية التركية الموالية للدولة، وقد تأسس هذا التنظيم عام 4895 بهدف حماية القرى التي تتعرض لهجمات حزب P.K.K، إذ يقدر أفراد هذا التنظيم بـ 50 ألف مقاتل ينالون رواتب شهرية تقدر 300 دولار للفرد الواحد للمزيد ينظر – محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، ط4، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية (بيروت– 4889) ص13.

)32(خليل علي مراد، الموقف الإقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا 4891– 4889، مجلة دراسات إقليمية، العدد3 السنة2، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل– 2005) ص33

)33(احمد نوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية: دراسة في الصراع والتعاون، ط4، دار زهران للطباعة والنشر، (الأردن– 2044) ص 494- 492.

)*(جمهورية مهاباد: وهي جمهورية كردستان الديمقراطية الذي أسسها القاضي محمد وهي شخصية دينية وسياسية مرموقة في مدينة (مهاباد) عام 4816 ضمن الكيان العام لإيران واستنادا إلى حقوق الشعوب في تقرير مصيرها تم تشكيل الحكومة، ورفع العلم كما تم عقد معاهدة بين الحكومة الكردية (مهاباد) وحكومة اذربيجان، وحاول القاضي محمد التفاوض مع حكومة إيران حول علاقة جمهورية مهاباد مع الحكومة المركزية الإيرانية، ولم تقبل إيران التفاوض وتمكنت من استعادة مهاباد وبسط سيطرتها على الإقليم وانهارت الحركة الكردية.
– صلاح سالم زرنوقة، القومية الكردية، المنشأ والعلاقة مع القوميات المجاورة، مجلة السياسة الدولية، العدد 435، (القاهرة– 4888) ص 82.

)31(العزاوي، حزب العمال الكردستاني، ص446.

)35(إسماعيل محمد حصاف، كردستان والمسألة الكردية، ط4، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر (اربيل، 2008)، ص 491.

)*(توركت اوزال: ولد عام 4821 في اسطنبول، عين مهندساً في دائرة الأبحاث 4850- 4854، سافر إلى أمريكا لدراسة الاقتصاد، وبعد عودته عين مستشاراً، وفي عام 4859 أصبح سكرتيراً للتخطيط، وفي عام 4866 تولى منصب المستشار الفني الخاص لرئاسة الوزراء، وفي عام 4811 أصبح رئيس نقابة مصنعي الصناعات المعدنية، وفي عام 4890 اوكل إليه منصب رئيس

الوزراء للشؤون الاقتصادية، وفي عام 4893 أسس حزب الوطن الأم وأصبح رئيساً للوزراء 4893– 4898، ثم رئيساً للجمهورية من عام 4898- 4883 حتى وفاته عام 4883.

– العقراوي، العلاقات التركية الإيرانية... ص66.

)36(سعد ناجي جواد، الأكراد في تركيا، بحث مقدم إلى (ندوة الأكراد) ارشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل– د.ت) ص45.

)31(نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة.. ص11.

)39(سناء عبدالله الطائي، مغزى نفي صفة الإرهاب عن حزب العمال الكردستاني التركي، نشرة الراصد، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل– 2009) ص2.

)38(عبد الله أوجلان، الحرب الثورية في جنوب كردستان: مسألة السلطة، منشورات المدرسة المركزية للحزب (د.م– د.ت) ص36.

)10(لقمان عمر محمود النعيمي، مشكلة حزب العمال الكردستاني وانعكاساتها على العلاقات التركية الأمريكية 2002- 2040، مجلة دراسات إقليمية، العدد 21، السنة 9، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل– 2044) ص94.

)14(نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة.. ص11.

)*(ميخائيل غورباتشوف: ولد عام 4834 في مدينة ستافروبول، التحق بجامعة موسكو عام 4850 وبالحزب الشيوعي عام 4852 وتخرج عام 4855، وفي عام 4810 أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وفي عام 4819 تم استدعائه إلى موسكو لتعيينه سكرتيرا للحزب للشؤون الزراعية، وفي عام 4890 نال العضوية الكاملة في المكتب السياسي، وفي 48 آب 4884 عاشت البلاد انقلابا عسكريا تسلم فيه نائب الرئيس للسلطة، وفي 21 آب عام 4884 استقال غورباتشوف من رئاسة الحزب الشيوعي وأعلنت جمهوريات الاتحاد السوفيتي استقلالها عن الاتحاد في شهري آب وأيلول.

– فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ط4، ج2، دار أسامة للنشر والتوزيع (الأردن – 2003)، ص589- 588.

)12(زياد عزيز حميد يحيى، العلاقات التركية السوفيتية 4852- 4880، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل– 2004) ص421.

)13(احمد باسل البياتي، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي، مجلة دراسات إقليمية، العدد1، السنة2، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل– 2005) ص4.

)11(يحيى، العلاقات التركية السوفيتية... ص421.

)15(إبراهيم خليل احمد، وخليل علي مراد، إيران وتركيا: دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دراسة الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل– 4882) ص 343.

)16(العزاوي، حزب العمال الكردستاني.. ص 466.

)11(الداقوقي، اكراد تركيا.. ص 309.

)19(هانتيس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد (التحدي الماثل امام كل من اوربا والولايات المتحدة)، ترجمة فاضل جتكر، ط4، مكتبة العبيكان (السعودية، 2004)، ص 92.

)18(يحيى، العلاقات التركية السوفيتية.. ص 419- 418.

)*(البيروسترويكا: perestoyka وتعني إعادة البناء وهي ذات شقين انساني ومادي ينصرف إلى إعادة بناء الإنسان السوفيتي مع ثمة صياغة جديدة لحقوقه وحرياته كما تتصرف أيضاً إلى إعادة بناء إنتاج، وهياكل التصنيع، وبيروقراطية الإدارة، ومن هنا بدات تتعقد العقبات امام مسيرتها إذ ليس من السهل تغير الانماط السلوكية والإنسانية ونزع ما استقر منها من نوازع، ويعد ميخائيل كورباتشوف رئيس جمهورية الاتحاد السوفيتي الأسبق أول من أطلق هذا المصطلح وطبقة عام 4884.

– درية شفيق بسيوني، البيروسترويكا من منظور غربي مجلة المنار، العدد 62 (فرنسا– 4880) ص 62.

)50(فلاديمير دانيلوف، بعض ملامح العلاقات التركية الروسية في عقد التسعينات، ترجمة سلطان جرجيس، ارشيف مركز الدراسات الإقليمية (وحدة البحوث المترجمة) رقم الملفة 48، ص 4.

)54(المصدر نفسه، ص 2.

)52(لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية: دراسة في العلاقات السياسية 2000-2008، مجلة دراسات إقليمية العدد 24، السنة٧، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل– ٢٠١١) ص 11

)53(العزاوي، حزب العمال الكردستاني.. ص 466.

)51(المصدر نفسه، ص 461.

)55(النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية..ص 19.

)*(تانسو تشيلر (4816 –): ولدت في اسطنبول، تلقت تعليمها فيث جامعة اسطنبول وفي جامعة كومكنيت وبيل بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث نالت درجة الدكتوراه في الاقتصاد، اشتغلت بالسياسة عام 4880 كعضو في حزب الطريق المستقيم، وبعد وفاة توكوت اوزال المفاجئ في نيسان 4883 استقالت تشيلر من منصبها الوزاري (وزير الدولة للشؤون الاقتصادية)، وهي اقتصادية وسياسية تركية اختيرت رئيسة لمجلس وزراء تركيا في مؤتمر لحزب

الطريق المستقيم، حيث عدت تشيلر ان تصلح الاقتصاد وان ترفع مكانة المرأة، تؤمن تشيلر بالاقتصاد والتجارة الحرة، كما انها معجبة برئيسة وزراء بريطانيا السابقة (مارجريت تاتشر).

– البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ص 560.

)*(يفغيني بريماكوف (4830–): سياسي ودبلوماسي سوفيتي، ولد في تبليسي عاصمة جورجيا، تزوج من فتاة جورجية اسمها لورا، وفي عقد السبعينيات انتقل إلى موسكو ودخل معهد اللغات الشرقية (قسم اللغة العربية) وحصل على الماجستير في التاريخ ثم الدكتوراه في الاقتصاد، عين وزيرا للخارجية الروسية عام 4886، وكان قبل ذلك التعيين رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية، وبعد تفكك جهاز الاستخبارات السوفيتية السابق (كي جي بي) اثر محاولة الانقلاب الفاشلة عام 4884، وكان بريماكوف صحفيا واكاديميا وسياسيا ومفكراً وإدارياً ناجحاً.

– البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ص 111.

)56(المصدر نفسه، ص19.

)51(المصدر نفسه، ص18.

)59(معوض، صناعة القرار في تركيا.. ص 419 لمزيد ينظر

- Unit Ozdağ, Turkiye kuzey IRAK ve P.K.K (Ankara-2001).

)58(العزاوي، حزب العمال الكردستاني.. ص 491

)60(عايدة العلي سري الدين، المسالة الكردية (في ملف السياسة الدولية)، ط١، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت – 2000) ص 455

)64(هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 4619 إلى نهاية القرن العشرين، ج2، ط4، دار القلم (دمشق– 2002) ص 203– 201

)62(بيار مصطفى سيفدين، المسالة الكردية في العلاقات الأمريكية التركية 4 488– 4888، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل– 2008) ص 253، للمزيد ينظر:

-Tuncay Ozkan, Abdullah Ocalan: Neden Verildi?Nasil yakalandi? Ne Olacak? Alfa yayinlari (Istanbul-2005) s. 169.

)*(مسعود يلماز (4811 –): ولد في استانبول تخرج من قسم الاقتصاد والمالية بجامعة أنقرة عام 4811، اكمل تعليمه العالي بجامعة كولن الألمانية خلال المدة (4815– 4893)، انتخب نائبا عن مدينة رضا عام 4893، وشغل منصب وزير دولة والمتحدث باسم الحكومة التركية، تولى وزارة الثقافة والسياحة عام 4896، ترأس لجنة الاقتصاد المختلط التركية الألمانية الفدرالية كما ترأس اللجنة الاقتصادية التركية اليوغسلافية، تولى وزارة الخارجية في حكومة اوزال الثانية بعد انتخابات 4891، يجيد اللغتين الانكليزية– الألمانية.

– عباس، الحياة الحزبية في تركيا، ص52.

)63(درويش، العلاقات التركية اليهودية.. ص 201.

)*(الكرملين: كلمة روسية معناها القلعة أو الحصن، وتطلق هذه الكلمة اليوم على مركز موسكو القديم بمبانيه، ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملك للقيصر، ويقع الكرملين في موسكو.

– الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http//:ar.wikipedia.org/wiki

)61(سري الدين، المسالة الكردية...ص 456.

)65(المصدر نفسه، ص 219.

Cüneyt Arcayürek, Bir Ozyürlük Tutkunu,Bülnt Ecevit, BASKi, (Istanbule-2006) s.344.

)61(فوزية صابر، دراسات في القضية الكردية في تركيا وتداعيات ازمة أوجلان، ارشيف مركز الدراسات الاقليمية، وحدة البحوث السياسية، رقم الملفة 89 (جامعة الموصل– د.ت) ص 33

)69(المصدر نفسه، ص31.

)*(بوريس يلسن: (4834– 2001) يعد اول رؤؤساء روسيا بعد تفكك الاتحاد السيوفيتي، درس يلسن في مدرسة بوشكين الثانوية، وكان زعيم صفه، وكان غير منضبطا ومشاكسا، وكان مولعا بالرياضة، تلقى تعليمه العالي في معهد الاورال بسفيردولوفسك في تخصص البناء وتخرج عام 4855 وعمل في البناء وترقى من مشرف موقع البناء إلى رئيس مديرية البناء في شركة يوزهفورستروي ثم أصبح رئيسا للمهندسين عام 4863، التحق بالحزب الشيوعي 4869، وفي عام 4815 أصبح امينا للجنة الإقليمية المسؤولة عن التنمية الصناعية، امتدت فترة حكمه لروسيا من عام (4884- 4888) ويعد أول رئيس لروسيا الاتحادية منتخب شعبيا.

– الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) http://ar.wikiped.org/wiki

)68(النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية.. ص90.